

التجربة النقدية الجزائرية في الفن القصصي، عبد الله الركبي أنموذجا

Algerian critical experiment in the art of fiction Abdullah Al-Rukaibi as a model

بلعيدة حبيبي¹¹ جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر، habibiasma15@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/01/30 تاريخ القبول: 2023/03/17 تاريخ النشر: 2023/12/10

ملخص:

يهدف المقال إلى تسليط الضوء على بعض من جوانب التجربة النقدية الجزائرية للناقد عبد الله الركبي، فمن خلاله نجيب عن مشكلة مرتكزات الرؤية النقدية للناقد في فن القصة الجزائرية، بمنهج وصفي تتخلله آلية التحليل، وقد أفضى المقال بعدة نتائج منها:

- يزواج عبد الله الركبي في نقده بين المنهج التاريخي والمنهج الفني
 - دعوته إلى تطبيق منهج عربي، يراعي الكاتب والمتلقي والأثر الأدبي، بعيدا عن المؤثرات الذاتية.
- كلمات مفتاحية: التجربة النقدية ؛ القصة ؛ المنهج ؛ الأثر ؛ النقد

Abstract:

The article aims to shed light on some aspects of the Algerian critical experience of the critic Abdallah al-Rukaibi. Through it, we answer the problem of the foundations of the critic's critical vision in the art of the Algerian story, with a descriptive approach permeated with the analysis mechanism. The article has produced several results, including: Abdullah Al-Rukaibi marries in his criticism between the historical approach and the artistic approach - His call for the application of an Arabic curriculum that takes into account the writer, the recipient, and the literary effect, away from subjective influences.

Keywords: The critical experiement; Narration; Criticism; Approach; impact.

المؤلف المرسل: بلعيدة حبيبي، الإيميل: habibiasma15@gmail.com

1. مقدمة:

المتتبع للحركة النقدية الجزائرية، سيدرك أنها لم تكن غائبة عن الساحة الأدبية، بل حاولت مسايرة الحركة النقدية العالمية، ومواكبة مناهجها باختلافاتها، فأقلام الجزائري أبدعت في التعبير عن القضايا الراهنة، وتمكن من طرحها على الساحة الأدبية وعلى غرارها ظهرت حركة نقدية فواكبت التجربة بالدراسة والتحليل، فكان الناقد عبد الله الركيبي إلى جانب ثلة من النقاد ضمن الطلائعين لجيله، إذ نهض بالحركة الأدبية والنقدية، فكان اهتمامه منصبا على فن القصة الجزائرية القصيرة، محاولا إمطة اللثام عنها وبما يحيط بها وما أنجر عنها من إشكالات، والذي كان بعضها متجه نحو التطبيع والتقليد، ذائب في المنهج الذي أضحي إشكالا في حد ذاته كإشكالية المصطلح والترجمة مثلا، فاهتم الناقد بالمناهج ومدى خطورتها على النص العربي عامة والنص الجزائري على وجه الخصوص، ليظل النص النقدي الجزائري ردحا من الزمن يتأرجح بين المناهج ليجد نفسه في الأخير بين ابدي أبناء وطنه حاملين إياه بين أيديهم، جاعلين له مرتكزات يقف عليها، وعلى طريقتهم استطاع أن يصل إلى بر الأمان فجعلوا للأدب والنقد الجزائري مكانا بين الآداب العالمية بمختلف أجناسها الأدبية شعرا رواية أو قصة بعد هذه الأخيرة الفن الأدبي الحديث الذي ظهر على الساحة الأدبية عالمية كانت أو عربية.

2- ميلاد الفن القصصي الجزائري:

القصة واحدة من مجموعة كبيرة من الألوان الأدبية، والتي جاءت نشأتها في زمن متأخر في الجزائر بالنسبة إلى نشأتها في دول العالم العربي نتيجة لظروف خاصة، وأوضاع أحاطت بالثقافة العربية في الجزائر دون غيرها من الأصقاع العربية في فترة أسهمت فيها أسماء عدة في إرساء جذور ودعائم القصة القصيرة في العالم العربي، وتطويرها من ناحية الموضوع، أو من ناحية الكتابة «كتاب أرسوا دعائم القصة في العالم العربي مثل "محمود تيمور، وطه حسين والملازمي، ومحمد طه حسين لاشين... وغيرهم» (الركيبي، 2009، صفحة 11) في الحين شهدت الجزائر حربا ضروسا، تبحث فيها عن هويتها، وتستكشف شخصيتها، والتي لطالما حاول الاستعمار الفرنسي طمسها، والقضاء على حيثياتها، ومعالمها، ساهم هذا الوضع الذي دام أكثر من قرن من الزمن في مسخ الهوية الجزائرية، فعمل على تأخر الأدب خصوصا القصة، ونتج عن ذلك الازدواجية في اللسان والأدب.

إبان الاحتلال الفرنسي، ظهر في أرض الوطن تياران؛ عربي وآخر غربي «التيار الغربي الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة للتعبير، فقد نشأ متأخرا، مع أنه كان من المفروض أن تنشأ القصة الجزائرية الفرنسية

مبكرة بالنسبة إلى القصة الجزائرية بالعربية، لأن اللغة الفرنسية كانت هي اللغة السائدة في الجزائر منذ توغل الاحتلال، وسيطرة اللغة الفرنسية على التعليم والثقافة، أما التيار العربي فقد ولد متأثراً بالثقافة العربية، واتخذ اللغة العربية أداة للتعبير وظهر بظهور الحركة الإصلاحية» (نفسه، صفحة 13-14)، إلا أن هذا لا يعني أن هناك جهل مطبق حين جوبحت الحركة الثقافية الجزائرية بالطمس، فقد ساعد أولئك المصلحين متأثرين بالفكر الشرقي على بعث التراث الجزائري، وذلك بالمزامنة مع التوجهات السياسية التي أثرت «في الثقافة فبدأت تنهض هي الأخرى، بعد أن كانت، العربية التقليدية قد وصلت إلى تدهور مريع» (نفسه، صفحة 12) وبذلك تأثرت الحركة الأدبية بالحركة الإصلاحية، فأسهمت في بروز القصة باللغة العربية على يد عمالقة الإصلاح أمثال «مُحمَّد بن العابد الجيلالي، أحمد بن عاشور، أحمد رضا حوحو، مُحمَّد السعيد الزاهري، وأبو القاسم سعد الله» (مرتاض، 1990، صفحة 7)، وهنا أطلق على القصة القصيرة الجزائرية مصطلح القصة الإصلاحية وأخذت مادتها من المجتمع، ونادت بضرورة الخلاص من الوطأة الاستعمارية، وناشدت الحرية والاستقلال.

ومن جانب آخر، هناك عوامل خارجية أسهمت في ظهور القصة القصيرة في الجزائر، كالكتابات الصحفية التي بدأها أصحابها بالنشر في المجلات والصحف، وكانت تحمل اتجاهات مختلفة، تحتوي مواضيع عدة بالرغم من افتقارها للنضج الفني.

تضاربت الآراء واختلفت في التأريخ ل بدايات القصة القصيرة في الجزائر، نتيجة عدم تمكن الدارسين من رصد الأعمال الإبداعية الجزائرية، فقد ذهب الناقد "عبد الملك مرتاض" إلى أن «قصة "فرانسوا والرشيد" لمحمد السعيد الزاهري، هي أول قصة جزائرية، وقد أكد ذلك بقوله: إن أول محاولة قصصية عرفها النشر الحديث في الجزائر، تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر في عددها الثاني والتي توافقت عام 1925» (طالب، د ت، صفحة 9). إلا أن الناقدة "عايدة أديب بامية" تشير إلى أن أول قصة منشورة هي «دمعة على البؤساء كتبها علي بك السلامي، التي نشرتها جريدة الشهاب في عددها الصادر يوم 18 و28 من شهر أكتوبر عام 1926». (بلقايد و حوحو، د ت)

ويذهب الدكتور "عبد الله الركيبي" إلى أن القصة ظهرت في أواخر العقد الثالث من هذا القرن بقوله: «فوجدت أن بدايتها الأولى ترجع إلى أواخر العقد الثالث، حيث ظهرت في شكل المقال القصصي الذي هو مزيج من المقامة والرواية والمقالة الأدبية». (الركيبي، 2009، صفحة 11)

هذا، ويمكننا أن نلتبس تأريخاً لميلاد القصة القصيرة الجزائرية، وهو التاريخ الذي نشرت فيه قصة «المساواة فرانسوا والرشيد» لـ "مُحمَّد السعيد الزاهري" ويمكننا أن نعدّه أول من بذّر بذرة القصة الجزائرية العربية الحديثة» (شريط، 1998، صفحة 51) وذلك «بتأليفه مجموعة من القصص تمحورت كلها حول موضوع الإصلاح الديني وقضاياها، وهو أول كتاب جزائري تطبع له مجموعة قصصية، وكان عنوانها الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، وذلك عام 1367 هـ 1928م». (الزاهري، 1983، صفحة 15) فقد عرف هذا الجنس الأدبي النور بفضل حنكة هذا الرجل وبلوغ خياله، سال قلمه ذات يوم، وبقي خالدا بالرغم من بساطته.

أ-العراقيل والمعوقات:

عوامل عدة، تضافرت وعملت على تأخير ظهور القصة في الجزائر وأهمها عاملي الدين واللغة.

- اللغة: اللغة العربية عماد الأمة الإسلامية، لغة الدين والثقافة والعلم، لسان الفرد والمجتمع، وسيلة وأداة تعبير عن مختلفات الصدور من المشاعر آمالاً وآلاماً، غير أن هذه اللغة تعرضت لهانات، وأناة الاستعمار حيث عمل على طمسها، وإحلال لغته مكانها رغبة منه في تشتيت شمل الشعب الجزائري، متبعاً في ذلك سياسته المهيمنة "فرق تسد" مما أدى ذلك إلى انعكاسها سلباً على تطور الحركة الأدبية «انعكس هذا سلباً على الأدب عامة، وعلى القصة بصفة خاصة، ذلك أن القصة كفن أدبي تحتاج إلى لغة مرنة متطورة، لغة تستطيع أن تعبر في يسر عن أدق الخلجات، وأعمق المشاعر بأشكال متنوعة حية». (طالب، د ت، صفحة 9) إذ أصبح استعمال اللغة العربية من أكبر الطابوهات، من المحرمات فأضحت غريبة بين أهلها، لا يتحدث الجزائري إلا بلغة المستعمر «فاللغة العربية تعتبر في الجزائر لغة أجنبية منذ عام 1830، إنهم ما يزالون يتحدثون بها» (مخلوف، 1988، صفحة 36)، وهذا حري بالناقد "عبد الله الركبي" يعبر عن أمير الشعراء "أحمد شوقي" عند زيارته الجزائر، إذ كان يشتكي من ضياع، واندثار اللغة العربية ومسوخها «ولا عجب فيها سوى أنها قد مسخت مسخاً، فقد عهدت مساحة الأحذية فيها يستنكف النطق بالعربية وإذا ما خاطبته فيها لا يجيبك إلا بالفرنسية»⁴ عبد الله الركبي، مرجع سابق ص2 إلا أن رجال الإصلاح، والذين آمنوا بلغة الكتاب في الجزائر، سارعوا إلى حمايتها من الضياع، والاندثار، وحاولوا الحفاظ عليها قبل أن تأخذها السيول الفرنسية الجارفة.

- الدين: عمل المحتل جاهداً على مصادرة الدين الإسلامي، إذ ساعده على ذلك أولئك العملاء المسخرون لخدمته، حيث عينهم أئمة ومؤذنين ورجال الفتوى، فتحوّلت المساجد إلى كنائس وأرغمت

الكثير من الجزائريين على اعتناق المسيحية، إلا أن الجزائري لم يقف تمثالا، أو صنما بل دافع بكل جرأة وحماس «فاتخذ الجزائريون موقفا أكثر جرأة وحماسة، وكان الانتقاد موجها بصورة خاصة من الزاوية الدينية، حيث أن العلماء استأؤوا من تدخل الإدارة الفرنسية في الشؤون الإسلامية من حيث تقييد بعض الممارسات الدينية، وإن كلا من "أحمد بن عاشور" و"رضا حوحو" قد تبنا هذه القضية، واعتبرا الأئمة المعينين بمثابة ألوية في يد الإدارة الفرنسية، وقد ابتدع "حوحو" صورة هزلية مضحكة لهذه الوضعية". (بامية، د ت، صفحة 309)

وبهذا تمكن الدين، من أن يؤثر في القصة بصورة مباشرة من جراء الانسلاخ الثقافي الذي تسببت فيه السياسة الفرنسية آنذا.

— **العادات والتقاليد:** كان للعادات والأنماط تأثيرا وبعبدا كبيرا على الحياة الأدبية، مما أدى إلى ازدياد النتاج القصصي فتقاليد الأمة الإسلامية لا تسمح بذكر المرأة الجزائرية، نظرا للمحافظة بين الأسر الجزائرية «المرأة التي كانت تعيش في وضع منغلق لا يسمح لها بالتأثير في الحياة الثقافية تأثيرا إيجابيا، لأن الحجاب المضروب عليها، كان يمنعها من الاختلاط بالرجل، ومنع الرجل من أن يتحدث عنها شعرا أو نثرا» (الركبي، 2009، صفحة 27) والنظرة إلى المرأة في تلك الفترة على أنها ربة بيت، ولا شغل لها سوى تربية الأولاد وصناعتها في البيت لا غير، ومستواها العلمي لا يؤهلها على أن تكون ضمن العناصر الإيجابية في الحياة السياسية، والاجتماعية وخروجها من البيت، أمرا مستحيلا، ومخيفا لأخيها الرجل من احتضانها للثقافة الغربية من باب المثاقفة للحضارة الأجنبية، والارتقاء فيها بالأحضان ضربا لعاداتها وتقاليدها عرض الحائط، وطمسا وتدنيسا لأخلاقيها الطاهرة.

تلك النظرة المحافظة، كانت منذ أن قال العربي القريض، وأن تواجهها في بيئة لا يسمح بقول الغزل، وكان الشيء نفسه بالنسبة للقصة والتي كانت جل مواضيعها تدور حول العلاقات الاجتماعية بين الثنائية البشرية الرجل والمرأة، وأن جل الأدباء كانوا ضمن الحركة الإصلاحية، فأضحت ألسنتهم محجوزة خوفا على أنفسهم من السقوط من على أعين الجماهير، وكانت قصة "غادة أم القرى" خير دليل على مهاجمة الشعب الجزائري للأديب "أحمد رضا حوحو" أثناء كتابته للإهداء في القصة، وكان بمثابة تعزية وسلوان للمرأة الجزائرية البائسة «ظهرت قصة "غادة أم القرى" وأهداها "أحمد رضا حوحو" إلى المرأة الجزائرية بهذه العبارة: إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب من نعم العلم، من نعم الحرية، إلى تلك المخلوق البائسة المهملة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه التعزية والسلى». (حوحو و الأنيس، 2009)

إلى جانب هذه الأسباب والعوائق، كان الأدب في نظر جل الكتاب آنذاك هو الشعر، ولا شيء غير الشعر، ولا شيء يعادله فالأدب الحقيقي هو الشعر «فكان الشعر هو الأدب، والشعراء هم الأدباء» (الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، 1983، صفحة 163) وبقي الحال على ما هو عليه إلى أن اندلعت الثورة، فثارت ثائرة كل شيء بما فيه القصة كلون أدبي إلى جانب الشعر، كما أن هناك سبب آخر، آخر في ظهور القصة وهو انعدام الناقد الدارس والذي يعد الموجه إلى النتاج الأصح، وانعدام المرافق والوسائل المشجعة للأديب كالنوادي ووسائل الإعلام، مجلات وجرائد بالرغم من شهادة بعضهم على وجود محاولات تتلاءم مع المستوى الفني للإنتاج الأدبي «ما دمنّا نعترف بوجود محاولات في الأدب، فمن الحق أن نعترف كذلك بوجود محاولات تتلاءم مع المستوى الفني لإنتاجنا الأدبي». (سعد الله، دت، صفحة 27)

ب - العوامل المساعدة على ظهور القصة القصيرة في الجزائر:

بما أن هناك عوامل تكتلت، وعملت على تأخير ظهور القصة الجزائرية القصيرة، فبالموازاة كانت هناك عوامل ساعدت على ظهورها، وجهودا تكابدت وتكاثفت، فكان للحركة الإصلاحية دورا هاما في تطور الحركة الأدبية، فالعودة إلى التراث العربي القومي القديم، بزرع الروح في التاريخ الإسلامي وإخراجه في أشكال أدبية جديدة، فمن التراث الشعبي، ومن القصص الدينية كانت النوادي الثقافية كنادي الترقى بالعاصمة، وجمعيات أدبية، كجمعية إخوان الأدب إذ «تأسست نواد ثقافية، وجمعيات دينية، ومنظمات كشفية منها نادي الترقى بالعاصمة سنة 1926، وجمعية إخوان الأدب، واستمرت هذه الدعوة حتى قيام الثورة فأنشأت جمعيات كثيرة منها: جمعية المزهري، وجمعية الوتر الجزائري» (الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، 2009، الصفحات 20-21) وجميع تلك التكتلات يدعو إلى دراسة تاريخ الجزائر قبل الاحتلال وبعده، ويرمي من ورائه إلى التمسك بالأخلاق، وإعادة بعث التراث القومي لغة وتاريخا ودينا إسلاميا، وبذلك ساعد على ظهور هذا المولود الأدبي الجديد.

وبالرغم من محاولة المستعمر من طمس الثقافة العربية الإسلامية ومسحها، وتثبيط الإبداع والعمل الأدبي، وسعى جاهدا إلى محاصرتها، وبتر جميع العروق، وكسر الطرق التي توصل النتاج داخليا وخارجيا، إلا أن الجزائري بإرادته القوية يعبد المسار للتواصل بإخوانه بالمشرق، والاعتراف والتبادل معه «ولا شك أن لقاء شكيب أرسلان بالجزائريين في أوروبا، وأفكاره العربية أثرت في هذه الصلة وتمتها». (نفسه، صفحة 30) فكان المستدمر الغاشم بمثابة السد المنيع في وجه الجزائري إلا أن هذا الأخير غايته بررت وسيلته، فتواصل مع المشرق عن طريق الرحلات وما شابه ذلك «رحلات الشخصيات الجزائرية إلى المشرق ومنهم "حمدان

لونيسى" و"ابن باديس" و"البشير الإبراهيمي" و"الورتلاني" و"أحمد رضا حوحو" وغيرهم»(مخلوف، 1988، صفحة 48). وهكذا تمكن العربي الجزائري أن يغترف من الثقافة المشرقية وأن يتفاعل معها بأخذ الحيلة والحذر، لأن إخوانهم في المشرق تنوعت عليهم الثقافة خاصة الغرب«... فعلى الرغم من وجود كثير من الذين يتقنون العربية إلى جانب الفرنسية من الجزائريين، فإنهم كانوا شديدي الحذر من الاغتراف من الثقافة الغربية، فكانوا يلتمسون متاعهم الروحي في الأدب العربي المشرقي على الرغم من أنه لا يغدو أن يكون قد استمدته من التراث العربي القديم، أو التراث العربي الحديث»(مرتاض، الثقافة العربية في الجزائرن التأثير والتأثر، 1981، الصفحات 147-148) ومنها استفادات النخبة الجزائرية، وطورت بها الكتابات القصصية بهوية عربية خالصة.

كما لعبت الصحافة الدور البارز في النهوض بالفكر الجزائري الذي جمد من قبل المستعمر، فتمكنت من إيقاظ الضمير ودغدغة الأذهان، وأذاعت صوت الجزائر خارج البلاد، فعبرت عن مأساة فلذات أبنائها، فكتبت في الجرائد كـ «جريدة المبشر التي صدرت عام 1847 كثال جريدة معربة على مستوى العالم العربي بعد التنبيه والوقائع المصرية»(مخلوف، 1988، صفحة 45)، وهكذا ساهمت الصحافة في ظهور هذا اللون الأدبي ومن ثمّة نموه وتطوره.

إلى جانب هذه العوامل، كان للثورة القوة والصدى في دفع الأديب إلى إنتاج الكتابة القصصية، وإخراجه القصة القصيرة إلى الوجود، نتيجة تأثير الثورة في مجال السياسة والثقافة، فكثر الموضوعات، وانتشر الجزائري في أصقاع العالم يتربح خطوات الجندي هنا وهناك، ويدون القصص، معرّفا بالثورة الهدف والأساس «فلما جاء الله بالثورة الجزائرية العظيمة، فاندفع أولادها في نوفمبر من سنة 1954 من القرن، وتشتت الجزائريون في أصقاع الأرض شذر مذر، وكان لهم في الوطن العربي مبدأ ومقام [...] كان العالم يرقب مسيرتها خطوة خطوة، ويتابع حركتها وجهة وجهة، بدافع التعريف بالثورة الجزائرية قبل كل شيء»(مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، 1990، الصفحات 7-8) فكانت الثورة بمثابة القطرة التي أسالت دواة الحبر في الكتابة القصصية، وأسهمت في إثراء مواضيعها التي كانت تخدم الفرد والمجتمع؛ الحرب والثورة والحرية والاستقلال، فازدهرت القصة ومضت قدما.

3- تطور القصة القصيرة في الجزائر:

قبل أن يستوي عودها، مرحلتان هامتان مرت بهما القصة القصيرة، وهما:

المقال القصصي: وبعد البذرة الأولى التي انطلقت منها القصة القصيرة في الجزائر إذ «تميز لدى ظهوره بكونه مزيجاً من عدة أنواع أدبية كالمقالة والرواية والمقالة الأدبية، وبأنه تأثر بشكل مباشر بالمقال الديني الذي عرف ازدهاراً كبيراً على يد رجال الحركة الإصلاحية مثل ابن باديس والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي ومبارك المليي وغيرهم». (شريط، 1998، صفحة 49)

حيث كان المقال القصصي يخدم الحركة الإصلاحية، وكانت الشخصيات تأخذ بعداً واحداً «الشخصيات القصصية تأخذ بعداً واحداً فحسب، فإن كانت تنتمي إلى بيئة إصلاحية، فهي شخصية خيرة، وفاضلة، وأما إذا كانت تنسب إلى بيئة أخرى خصوصاً بيئة رجال الطروق، فهي شخصية شريرة وشيطانية» (الركيبي، الأوراس في الشعر العربي، ودراسات أخرى، د ت، صفحة 157) بعدها أخذ المقال القصصي يتطور من حيث المضمون منتقداً الحياة الاجتماعية وما تتضمنه من عادات وتقاليد تعيق تطورها، وبالمقابل بدأ يشرح ويلمح إلى مزايا الحضارة العربية الإسلامية بالمقارنة بينها وبين حضارة الغرب المادية، ومن جهة الأسلوب والشكل واللغة كان الحوار سمته السائدة فأخذ «ينتقد مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة، والتقاليد البالية، التي تعيق تطور المجتمع، كما أخذ يشرح مزايا الحضارة العربية الإسلامية بالمقارنة بينها وبين حضارة الغرب المادية، وتطور أيضاً من جهة الشكل والأسلوب واللغة، بحيث أصبح الحوار هو السمة الغالبة عليه». (الركيبي، الأوراس في الشعر العربي، ودراسات أخرى، د ت، صفحة 167)

تطور المقال القصصي بعد الحرب العالمية الثانية وتحرر من كل القيود «بعد الحرب العالمية الثانية، تميزت المقالات القصصية بتحررها من المفردات الصعبة، والسرد المطنّب، فكان أسلوبها أكثر مرونة، وحيوية» (نور، 2009، صفحة 305)، إذن القصة القصيرة الجزائرية، كانت مقالا قصصيا في البداية ثم تطورت والحركة الأدبية والفكرية في الوطن الجزائري.

الصورة القصصية: وتكون البداية الحقة للقصة القصيرة في الجزائر، والتي ظهرت مع ظهور المقال القصصي في كتاب للأديب الجزائري "محمد السعيد الزاهري" يحمل عنوان "الإسلام في حاجة على دعاية وتبشير" إذ «ظهرت في المرحلة التي نشأ فيها المقال القصصي، وذلك في كتاب "الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" لمحمد السعيد الزاهري، وأول صورة قصصية خلال المرحلة الأولى هي صورة عائشة التي تصدرت مواد هذا الكتاب» (شريط، 1998، صفحة 91) وبدورها، فقد مرت الصورة القصصية بمرحلتين على حد قول ناقدنا «ففي مرحلتها الأولى أي قبل الحرب العالمية الأولى كانت قليلة جداً، بينما في المرحلة الثانية والتي تبدأ بجريدة البصائر عام 1947، فقد حدث لها ما حدث للمقال القصصي،

فاتسع نطاقها كما وكيفا، ومارس كتابتها كتاب كثيرون» (الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، 1983، صفحة 196)، وهكذا تطورت الصورة القصصية لتخرج قصة قصيرة، بعناصر فنية، ومبادئ وأسس ترتكز عليها، أهلتها أن توازي القصة القصيرة في العالم العربي، والغربي على السواء غير أن وحسب ما يراه الناقد "عبد الله الركبي" في مسار القصة القصيرة يميزها في ذلك شكلان قصصيان يقول: «أثما يفتقدان سمة وخصائص القصة الفنية، ولكنهما يمهدان لها ويحلمان بذورها» (المدني، د ت، الصفحات 58-59)، وفي نوفمبر المبارك، غير هذا الشهر مجرى الحياة، فتغير كل شيء على هذه الأرض، وكان لها أن تخرج إلى الحياة بمفهومها الفني «فالقصة الجزائرية لم تنضج فعلا، ولم تتوفر لها عناصر الفن إلا أثناء الثورة وبسببها». (الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، 1983، صفحة 148)

وفي هذه الفترة بالذات، فترة الواقع الثوري الجديد الذي فرض على كتاب القصة النهش والنهل منه، وأصبح التعبير عن الواقع، وتصويره صورة فنية صادقة، يحمل بين طياته أسلوبا مقنعا، بعيدا عن النقل والتسجيل الآلي «أصبح هدفهم صياغة هذا الواقع، وتصويره تصويرا فنيا في صورة جديدة، تعكس لنا إحساس الفنان به، وأثره في أعماق النفس الإنسانية». (الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، 1983، صفحة 148) وبهذا ولجت القصة الجزائرية، أهم مرحلة لها، والتزمت فيها بالثورة وبواقع الثورة، وصورت كفاح شعب نضالا وصراعا منذ بطش قوى المستعمر، قهر وسلب حريته فجعل من الصخور، والجبال أبطالا، ومن الأشجار أقلاما، وفعلوا في كل شبر من هذا الوطن الحياة، فنطقت الحجارة وتحدت، القصة شكلا ومضمونا، واستعملت فيها بعض الأساليب كطريقة "المونولوج الداخلي" والقصة الرمزية وتطورت لغتها، بتطور الألفاظ والتعابير، والحوار تعبيرا عن الشخصية، وبفضل جهود الكتاب الجزائريين تمكنوا من إسكات الآخر الذي لطالما تجاهل الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية، فبدأت الإصدارات، والنشر، فأقر الجزائري أن «للجزائر أدبا بلغتها القومية، عبر عن أدق خلجات شعبها، وعن نضاله، أدبا يستحق التقدير، لأنه كافح واستطاع أن ينطلق، وأن يرى النور وسط الظلام [...] ولو أجهد هؤلاء أنفسهم قليلا لعرفوا أن الأدب العربي في الجزائر، وإن تخلف نسبيا عن بقية الأقطار العربية الأخرى. فإن بواكيره الأولى ترجع إلى زمن أسبق بكثير مما كتب بالفرنسية من قبل كتاب وأدباء جزائريين» (نفسه، صفحة 151)

فالوطن الجزائري، كان موطننا للأدب والأدباء وبلغة قومية عربية خالصة.

4-مرتكزات الرؤية النقدية لعبد الله الركيبي:

أ-ازدواجية النقد:

يمثل النقد في أبسط مفاهيمه، نشاط إنساني تميزه أداة، وتشتط وجود عمل فني، وجمهور متلق، ينتهي بإصدار حكم أو مجموعة أحكام سواء تعلقت بمجودة هذا العمل أو برداءته.

ويرى عبد الله الركيبي، أن النقد الجزائري خلال فترة الستينيات والسبعينيات، جاء كاشفا للسلبات التي أحاطت به، فقام بخلخلة طبيعته، وبذلك فهو يعد النقد أنه «حاسة فطرية في الإنسان، فهو يتمتع بقدر من الإبداع مثلما يتمتع بقدر ما من النقد، وإذا تغلبت إحدى الحاستين، فقد تجعل منه مبدعا أو ناقدا، فيصبح المبدع الناقد الأول بعمله [...] لذا فالعلاقة بينهما علاقة جدلية، لا يمكن فصلها» (الركيبي، حوارات صريحة أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد إلى أكثر من 30 سنة داخل الوطن وخارجه، 2000، الصفحات 209-210) إذ الأديب لا يخرج عمله إلى الوجود إلا إذا راجعه، ونقحه وعدل فيه ما يجب تعديله «الأديب ينقد نفسه قبل أن يخرج عمله، ويبرزه لعالم الواقع، كذلك الناقد أديب بهذا المعنى، فعمله خلق جديد للمادة التي ينقدها، وإعادة لها على نحو تظهر معه قدرته على التذوق والفهم، وتوصيل ذلك للآخرين». (الركيبي، تطور النشر الجزائري الحديث، 1983، صفحة 283)

وقف الناقد عبد الله الركيبي على أسباب، أسهمت بطريقة أو بأخرى في تدهور النقد، وعملت على تأخيرها، مما جعله يضع معايير تعمل في إنجاح العمل النقدي، حيث جمع الناقد عبد الله الركيبي بين الجانبين الموضوعي "المنهج العلمي" والذاتي "التذوق والإبداع"، وأعدهما بمثابة الأسس التي يتركز عليها الناقد الجاد، فتمكنه من أن يكون أصيلا متميزا في عمله.

وخرج الناقد عبد الله الركيبي، أن للنقد خدمة إزدواجية فهو يخدم النتاج الأدبي، كما يخدم المتلقي وهو ما يهدف إليه الاثنان -الأديب والناقد- مما يجعل مسؤولية الناقد ترقى إلى مسؤولية الأديب، فكانت العلاقة بينهما علاقة جدلية حميمة، فهما متناسبان «إن ما يساعد الأدب على الازدهار، يساعد النقد أيضا على ذلك [...] لذلك يصح أن يقال ضعف الأدب من ضعف النقد، والعكس صحيح، ولا نجد تفسيراً للركود الأدبي في الجزائر، وأسبابه مختلفة سوى في هذه الظاهرة الواضحة وهي ضعف الأدب والنقد معا». (الركيبي، تطور النشر الجزائري الحديث، 1983، صفحة 284)

وفي كتابه "حوارات صريحة"، يحاول عبد الله الركيبي التعريف بالطريق السليم والصائب للخروج من تلك الهانات والمنزقات، ودعوته إلى النظرة التكاملية في النقد، بعيدا عن الجزئية شكلا عناصر الجمال

ومضمونا التجربة الإنسانية بهدف معرفة واستكناه أفكار الأديب المبدع، ومنه أصبح النقد لديه «طريقة للكشف عن عناصر الجمال، والتجربة الإنسانية في العمل الإبداعي». (الركيبي، حوارات صريحة أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد إلى أكثر من 30 سنة داخل الوطن وخارجه، 2000، صفحة 46)

أما عن وظيفة النقد لدى عبد الله الركيبي، فتمحور في تفسير الظاهرة الجمالية للعمل الإبداعي، وإظهار لطريقة المبدع في التعبير، معتمدا في ذلك على عملية تحليل النتاج الأدبي فنيا وفكريا وأسلوبيا، ويكون بذلك الناقد خدوما للقارئ المتلقي من وجهة، والأديب من جهة أخرى وبذلك يكون تبصيرا له، إذ «يؤدي الناقد دورا مزدوجا، فهو يلفت نظر الفنان إلى مواطن الضعف [...] وبالتالي الارتقاء إلى مستوى أرقى وأجود، ومن جهة ثانية يكون قد خدم المتلقي، وبصره لكيفية بناء العمل الفني». (بن زايد، 1990، صفحة 32)

وانطلاقا من هذه النظرة، يبقى النقد لدى عبد الله الركيبي مجرد عملية تفسيرية للنتاج الأدبي، والناقد مجرد مساعدا للقارئ، وأخذا بيده، دون السماح له بإعادة إنتاج العمل الإبداعي بطريقته، وبمنظوره الثقافي، ويعيدنا -الناقد عبد الله الركيبي- إلى مبدأ ثبات المضمون في النص الأدبي خلافا لما جاءت به الدراسات النقدية الحديثة، بأن القراءة هي إبداع ثان، يختلف من متلق إلى آخر، متعدد التأويلات، جاعلا النص بابا مفتوحا، يتجدد بالقراءة دائما.

ب-عوامل التأثير والتأثر بين القصة القصيرة والنقد الغربي:

نجد أن الناقد عبد الله الركيبي، ينوه بخطورة المناهج الغربية، وما تشكله من سلبيات على قيمنا الأصيلة، مع مطالبة الناقد بأخذ مبادئه من العمل الإبداعي، ومن بيئة مبدعه وهذا من أجل «منهج متأمل في النقد الجزائري، يستفيد من العلوم الإنسانية كلها، ولكنه يراعي النص بالدرجة الأولى، لا معزولا عن صاحبه، وعن بيئته [...] بعيدا عن الأهواء والأحكام العامة المسبقة، فالمهم هو إحساس الأديب في هذا النص [...] وما يدعو له من قضايا تفيد الإنسان، وتعكس مطامحه وأشواقه» (الركيبي، تطور النشر الجزائري الحديث، 1983، صفحة 286)

وفي حديثه عن أزمة النقد، دعا الناقد -عبد الله الركيبي- إلى المزاوجة بين المنهج السياقي الاجتماعي والنسقي الجانب الجمالي «ولعل الوقت قد حان، كي نأخذ بالمنهج النقدي الجمالي الاجتماعي، فنهتم بالنص من حيث أنه تعبير عن تفرد الأديب وعن مذهب، ووعي ثقافته ورؤيته الخاصة هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا الفرد يعيش في مجتمع هو جزء منه، يحيا لحظة حضارية معينة،

لها مستواها الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي، فكيف عبر عنها؟ وبأي لغة وبأي أسلوب؟ وبأي محتوى؟» (الركيبي، الشعر في زمن الحرية ودراسات أدبية ونقدية، 1994، صفحة 185)

هذا، وخلال حديثه في كتابه "حوارات صريحة" يصرح بدعوته بعدم التوقع، والثبات على منهج منغلِق، ويجب الأخذ من نقدنا وأدبنا حفاظا على هويتنا، مع الاستفادة من خبرات المناهج الغربية من جهة ثانية، بعد أن نوه بخطورة هذه المناهج «لتأصيل منهج عربي مستقل عن المناهج الغربية التي تأثرنا بها في بحوثنا، ودراساتنا العلمية سواء في الأدب أو العلوم الإنسانية» (الركيبي، حوارات صريحة أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد إلى أكثر من 30 سنة داخل الوطن وخارجه، 2000، صفحة 141)

انتبه الناقد "عبد الله الركيبي" إلى مستلزمات، ومسلحات الناقد، ووضعها كشرط أساس في كل من وضع العمل الإبداعي أمامه، سعيا منه إلى استكشاف مكنوناته، ولا يتمكن من تحقيق عمله بكل حرية ومرونة بدونها، فكان لثقافة الناقد الأهمية البارزة بشتى فروعها اللغوية والتاريخية والاجتماعية والسياسية، مما يساعده على الإلمام بالعمل الإبداعي علميا وموضوعيا، بعيدا عن تلك الأحكام السطحية التأثرية، الساذجة والفطرية، على أن تكون أحكاما موضوعية تظهر العلاقة الخفية بين النص وطريقته في التعبير، وهذا ما وضحه الناقد "محمد مصايف" لما قال: «الثقافة الواسعة هضم لروح العصر، ومن قال روح العصر، فقد قال كل ما يتعلق بالحياة الإنسانية اجتماعيا وسياسيا وأديبا هذه هي الثقافة الواسعة، وهذه هي الثقافة التي تساعدنا على تعمق الأثر الأدبي، وعلى استخراج ما فيه من اتجاهات ورموز، وعلى توضيح المعنى الاجتماعي والفني لهذا الأثر» (صايف، 1988، صفحة 25)

هذا في حديثه عن النقد، ووظيفته، وسبب تدهوره، وأزمته في الجزائر، وما سلاح الناقد في عمله النقدي، وكذلك حديثه عن منهجه وازدواجيته في العملية النقدية، لنخوض غمار نقده، وآرائه النقدية في نقده للقصة القصيرة في الجزائر، ولنكتفي بأخذ بعض من القصص لتشعب عمله النقدي القصصي.

ت-عوامل التأثير والتأثر بين القصة القصيرة و النقد الغربي:

فإذا عد "عبد الله الركيبي" نوفمبر نقطة انعطاف لدى الشعب الجزائري في كتابته القصة، فالثورة المجيدة جعلت من النقد الجزائري على أن يتخذ ألف منحى ومنحى، فكانت الدافع إلى ميلاد قضايا كثيرة ومختلفة، ومتراصة في الآن، كالاغتراب، والهجرة والحنين إلى الوطن، فارتبطت القصة القصيرة في الجزائر بهذه المضامين، وأججت الحياة فيها، وبدأت تسلك سبلا تنادي إلى التغيير والتعبير في جميع المحطات، وفي حلحلة القضايا التي يعاني منها الجزائري، مما فتح الباب واسعا للأدباء خاصة القصاصين بالكشف عن

بنيات المجتمع، وتحليلها من الواقع المعاش، الواقع الذي كان ينقص ذخيرة ومضامين القصة القصيرة الجزائرية، وعرفل من نموها وتطورها -حسب الناقد- والذي جعلها تتأرجح بين المعيارين الذاتي المنغلق، والأخلاقي الهادف إلى الإصلاح، فكان نقده القصصي مزج بين الاتجاه الإنساني، والرؤية الاشتراكية للتجربة القصصية، للحياة الواقعية للفرد والمجتمع.

من خلال دراساته لبعض القصص، ونقده لمضامينها، بالكاد نلمس فيه نقدا اجتماعيا، رافضا بذلك تلك الأعمال التي لا تسهم في إخراج الشعب من حياة الذل، والمهان بالتغيير، وهذا يتضح جليا في نقده لقصص الأديب "أبي العيد دودو" من مجموعته القصصية "شجرة الزيتون". (غالي، د ت، صفحة 22) ومن نظرة الناقد لهذا الاتجاه، يلوح في أفق نقده إلى أن كل أدب يصل في ثناياه الصبغة القومية أو الاجتماعية بهدف المقاومة، فإنه يرنو إلى بعد إنساني حتما، وهنا أعيب عليه نظرتة تلك، إذ بإمكان البعد الإنساني احتضان الكاتب إلى بطولة بعينها، وإلا فيكون بعيدا أو غير منتم إلى قوميتها، إلا أنه «من الممكن للبعد الإنساني، أن يجذب كاتباً إلى بطولة بعينها قد لا يكون منتمياً إلى قوميتها» (الركبي، مقدمة "شجرة الزيتون" -مجموع قصصية لأبي العيد دودو، 1992، صفحة 12)

وبصريح العبارة، فالنص النقدي حري به أن يعكس واقع النص الأدبي، فهو وثيقة تعبر عن تجربة إنسانية لواقع معاش ف «الفنان الأصيل هو من يبحث دائما عن الإنسان، ويعبر عن قضايا الإنسان الخاصة والعامة، عن قلقه، عن طموحه، عن أشواقه، عن حياته المادية والروحية معا» (الركبي، القصة الجزائرية القصيرة، 2009، صفحة 177)

ومن خلال دراسته للقصة، اتضح سيطرة التيار الواقعي، وقد برزت الآراء الواقعية التي تتحدث عن مشاعر الإنسان، معبرة عن وجهة نظره، ومن دراسته لنصوص نقدية، ألفنا نفطن الناقد إلى وجود تيارين تيار واقعي، وآخر رومانسي، مع تمييزه لنوعين من الرومانسية؛ الرومانسية التي تحلم بأشياء غير موجودة، وهي الرومانسية المثالية، تحلم بالحب العذري، الروحاني بعيدا عن إشراك الجسد، وبأسلوب هادئ، بعاطفة بعيدة عن الثورة والتمرد «الرومانسية الهادئة المثالية التي تحلم بأشياء غير موجودة، تحلم بالحب العذري [...] الحب الذي لا أثر للجسد فيه» (الركبي، القصة الجزائرية القصيرة، 2009، صفحة 175) أما النوع الثاني فهي الرومانسية الحادة، وما يتعلق بها من صفات، وإشراك لأطراف «الرومانسية الحادة العنيفة أو المادية [...] لأن البحث فيها عن الحب المادي الصرف» (نفسه، صفحة 176)، وبحكم أن الإنسان جسد بروح، نتج عن التيار الرومانسي بشقيه، رؤيتان إحداها خيالية مجنحة والأخرى ذاتية منغلقة.

أما عن أسلوب القصة فكان ذا شاعرية، لقاء الزوجة بهذا الشاب، قطف البنفسج... فالنظرة المثالية للحب العذري، أو الرومانسية المثالية قد أثرت في الشخصية القصصية، فجعلت منها شخصية باردة، سلبية، لا تصارع واقعها.

ومعالجة الناقد لهذه القصة، تنطلق من حكم غير مؤسس للرومانسية، موقف إيديولوجي مسبق، وكأنها أقرب إلى القصة الواقعية من القصة الرومانسية.

أما عند تناول الناقد لقصص "الأشعة السبعة" لعبد الحميد بن هدوقة، وأدرجها ضمن التيار الواقعي، ويقول في تعريف هذا التيار: «يذهب الدارسون إلى أن المدرسة الواقعية جاءت ردا على الأسلوب الكلاسيكي، الذي يراعي الأخلاق المثالية، ويحافظ على التقاليد المرعية في الأدب، والذي كان يستوحي نماذجه من الآداب القديمة الإغريقية واللاتينية» (الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، 2009، صفحة 192) واللافت للانتباه، أنه لما قام عبد الله الركيبي بتعريف التيار الرومانسي بقوله: «الرومانسية مذهب، أو مدرسة أدبية، نشأت في أوروبا في القرن التاسع عشر ردا على المدرسة الكلاسيكية، التي كانت تؤمن بالعقل، وتميل إلى الهدوء والرصانة في التعبير، فجاءت المدرسة الرومانسية ثورة على هذا الهدوء والاحتفال بالأسلوب والمثالية في التفكير» (مرجع نفسه، صفحة 174)، نجده قد مائل بين التيارين، فكلاهما في رأيه جاء ردا على الكلاسيكية إلا أننا ألفتناهم يميز وبظرة انتقائية، فنظر إلى الرومانسية بنظرة سلبية، وتبعيتها للغرب، في حين نجده يرحب بالكلاسيكية، وينادي بشرعية تواجدها في إطار الثقافة العربية، فنتجت عندئذ الذاتية في التعامل مع مواضيع القصص الجزائرية محل الدراسة، بعيدا عن الموضوعية التي سبق وأن نادى بها الناقد في التعامل مع الأثر الأدبي.

ومن خلال دراستنا لأعمال الأستاذ "عبد الله الركيبي" لمسنا أن منهجه قائم على تتبع بنية القصة من بدايتها إلى نهايتها، مروراً بالأحداث التي تجري بداخلها فيلخص مقاطع منها، يعرض المكان، وبعض السلوكات بوقوفه على عناصر بقوة، في حين نجده يهمل عناصر أخرى.

في حين آخر، يدرج موضوع رمزية القصة أثناء دراسته لقصة "المسافر" فيقول: «وفي القصة رمز لأشياء كثيرة رمز للإرادة الجماعية، التي تتمثل في رفض القرية تحية العلم الفرنسي، ورمز للتغيير الذي حدث بسبب الثورة [...] ومن ثمة يكون الرمز عاما للجزائر كلها للدلالة على أن حياة الشعب قد تغيرت» (الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، 2009، صفحة 199)

في فهم من الرموز هنا ما قامت الأيقونات بتأويله، والتي تضمنتها القصة، وما استعمل منها مجازا، إذ كتب الناقد يقول: «ويبدو الرمز أكثر إيجاء في تساقط أزهار الرومان، فرادى، ومثنى وثلاثا، يحكي سقوطها نهاية زمن ونهاية حياة» (الركبي، القصة الجزائرية القصيرة، 2009، صفحة 199)، قد يشير إلى تساقط الشهداء وهنا تبرز التضحية في سبيل الوطن، والتساقط يوحي به الحوار، وهذا الأخير يساعد على تعميق الإحساس بالثورة، فيه إيجاء وتعبير عن حرب، في حين لم تتضح سمة أفكار الشخصيتين المتحاورتين، وكذلك تجربتهما وثقافتهما، ليتمكن هذا الحوار من التعبير عنهما، يمكن أن يكون الحدث شغل واهتمام الأديب دون ذلك.

ومنه، فإن الناقد من خلال دراسته النقدية، وتحليلاته لمضامين القصة الجزائرية القصيرة، تمكن من الوقوف على المواضيع الفاعلة في تشكيل الأنماط القصصية، واستطاع إبراز العلاقة القائمة بين الشكل القصصي والمرجعية الفكرية، وبين الشكل والمحتوى القصصي.

ومن خلال أعماله النقدية، يلاحظ أن الناقد استمد مفاهيمه حول طبيعة الأسلوب من النقاد الغرب أمثال «إميل زولا Emilezola» للأسلوب الجيد، ومن فلسفات نقدية كثيرة، وجمع بين نظرية "جورج بيفون" Georges Buffon الذي قال بأن الأسلوب هو الرجل، رابطا بذلك القيم الجمالية للأسلوب بخلايا التفكير الحية، والمتغيرة من شخص إلى آخر» (عدنان، 2001، صفحة 141)، وبين النظرية الاجتماعية "Le Stylo et la classe" والتي تقول بأن الأسلوب هو ما يميز شخص عن آخر، أو ناقد عن آخر وكذا كاتب عن كاتب «الأسلوب هو خاصة اجتماعية في الأكثر، وهو خاصة شخصية في الأقل، ولكن هذا الأقل هو الذي يميز بين كاتب وآخر» (عكاشة، 1985، صفحة 37)

والأسلوب الجيد في رأي الناقد هو ما أخذه من الواقع، وعمل على انتقائه، وتدخل في تعليقه من الناحية الفنية فيظهر فيه أصالته، وهو بذلك يهدف إلى تغيير الواقع، ولا يتأتى هذا إلا إذا «انتقى القاص حوادث قصته من الواقع، وتدخل في الوقت نفسه لتبريرها تبريرا فنيا، وهو ما يظهر فيه أصالته بحيث يقصد من وراء عرضها إلى تغيير الواقع في المجتمع، دون أن يخرج مع ذلك من حدودها إلى التصريح بآرائه مباشرة» (هلال، د ت، صفحة 539) وهذا ما قال عنه الأديب الكبير محمد غنيمي هلال، أسلوب العمل النقدي الجيد ما يقر بالواقع المعاش.

ومن خلال أعماله النقدية، يصير الناقد على الرؤية الواقعية في النقد القصصي، وضرورة مشاركة الأديب في القضايا الإنسانية المختلفة، وهذا ما يتطلب من القاص المعرفة الواسعة لشتى ميادين الحياة، كما

تطرق إلى أهمية الحوار الداخلي، أو ما أسماه بتيار الوعي، إذ بالنسبة إليه الوسيلة العملية التي تساعدنا في الكشف عن الأبعاد العميقة للشخصية القصصية، وإدخال طابع الحركة أو الديناميكية في أحداث القصة، وهنا نجد يدعو القاص بضرورة الالتزام بالحوار الجيد، والذي لا يتسم بالاستقامية إلا إذا «كان ملائما لمستوى الشخصية القصصية» (الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، 2009، صفحة 230)، ويشير الناقد عبد الله الركيبي إلى أنه من غير الطبيعي أن تكون اللغة في مستوى واحد لدى جميع الشخصيات القصصية، والتي تختلف باختلاف المستوى الثقافي وكذلك الفكري والاجتماعي، فاللغة إما تكون فصحي أو عامية وهو ضرورة ألحقتها طبيعة الشخصية نفسها، وهذه النظرة تتفق مع الرؤية الواقعية وأصحاب الرؤية الواقعية الاشتراكية الذين يلتزمون بالواقع ويصورونه كما هو.

وإذا كان الناقد عبد الله الركيبي، قد تطرق بعين نقدية فاحصة لمجموعة من الأعمال القصصية، وخروج بعض المجموعة من المعايير النقدية، فإننا نحن لم نتمكن أو بالأحرى يستحيل علينا استقراء جميع أعماله النقدية في نقده للقصة الجزائرية القصيرة، في محور واحد، ولذا اكتفينا بهذا القدر، لنترك الباب مفتوحا لدراسات أخرى أكثر عمقا، وأكبر إلماما وشمولية.

5- خاتمة:

أما عن الفضاء النقدي العربي والجزائري على وجه الخصوص فقد اتخذ لنفسه عدة أشكال و مظاهر، سواء من الناحية النظرية أو الإجرائية لميوع المصطلح تارة ولقوة معايير على النص الأدبي العربي تارة، إلا أن الناقد الجزائري تمكن بطريقته وأحسن التعامل مع مثل هذه المناهج فكانت هذه بعض من النتائج:

أ- النقد الجزائري في بدايته كان يدعو إلى تخلص المجتمع من التشبث الذي ورثه له الاستعمار بالقوة.

ب- الناقد عبد الله الركيبي من الأوائل الذين أروخوا للقصة القصيرة وأسسوا لنقدها في الجزائر.

ت- منهج الركيبي في دراسة القصة قائم على تتبع طريقة بناء القصة من بدايتها إلى نهايتها.

ث- في نقده يزاوج بين المنهج التاريخي والمنهج الفني.

ج- النقد لدى عبد الله الركيبي بحثا عن الحقيقة وعلى الباحث اختيار منهج معين وإتباعه منذ البداية.

ح- دعوة الناقد إلى تطبيق منهج عربي، يراعي الكاتب والمتلقي والأثر الأدبي.

دعوته إلى تبني منهج متأمل في النقد الأدبي، يستفيد من العلوم الإنسانية كلها، يراعي النص بالدرجة الأولى متصلا بصاحبه وبيئته، لكن معزولا عن المؤثرات الذاتية.

المصادر و المراجع:

المؤلفات:

- أبو القاسم سعد الله. (د ت). دراسات في الأدب الجزائري الحديث.
- أبو بكر بلقايد، و أحمد رضا حوحو. (د ت). رائد القصة القصيرة في الجزائر.
- أحمد المدني. (د ت). فن القصة القصيرة بالمغرب العربي النشأة والتطور والاتجاهات. بيروت: دار العودة.
- أحمد رضا حوحو، و غادة أم القرى الأنيس. (2009). السلسلة الأدبية إشراف محمد بلقايد.
- أحمد شريط شريط. (1998). تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985. د ب: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- أحمد طالب. (د ت). الأدب الجزائري الحديث. الجزائر: دار الغريب للنشر والتوزيع.
- حسين قاسم عدنان. (2001). الاتجاه الأسلوبي النبوي في نقد الشعر العربي. الدار العربية للنشر والتوزيع.
- سليمان نور. (2009). الأدب الجزائري الرقص والتحرر. الجزائر: دار الأصاله للنشر والتوزيع.
- شايف عكاشة. (1985). اتجاهات النقد المعاصر في مصر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- شكري غالي. (د ت). أدب المقاومة. دار المعارف.
- عامر مخلوف. (1988). مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر. الجزائر: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عايدة أديب بامية. (د ت). تطور الأدب القصصي الجزائري 1926-1967. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد الله الركبي. (د ت). الأوراس في الشعر العربي، ودراسات أخرى. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- عبد الله الركبي. (1994). الشعر في زمن الحرية ودراسات أدبية ونقدية. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
- عبد الله الركبي. (2009). القصة الجزائرية القصيرة. الجزائر: دار الكتاب العربي.
- عبد الله الركبي. (1983). تطور النشر الجزائري الحديث. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عبد الله الركبي. (2000). حوارات صريحة أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد إلى أكثر من 30 سنة داخل الوطن وخارجه. الجزائر: دار هومة.
- عبد الله الركبي. (1992). مقدمة "شجرة الزيتون" -مجموع قصصية لأبي العيد دودو. الجزائر.
- عبد الملك مرتاض. (1981). الثقافة العربية في الجزائر: التأثير والتأثر. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

- عبد الملك مرتاض. (1990). *القصة الجزائرية المعاصرة*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عمار بن زايد. (1990). *النقد الأدبي الجزائري الحديث*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمد السعيد الزاهري. (1983). *الإسلام في حاجة إلى تبشير مجموعة قصصية*. الجزائر: دار الكب.
- محمد صايف. (1988). *دراسات في النقد والأدب*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمد غنيمي هلال. (د ت). *النقد الأدبي الحديث*. دار الثقافة.